جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية
The Islamic University
of Al Saied Mohamed Bin Ali Al sanussi

جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية

مركز السيد أحمد الشريف للدراسات والبحوث العلمية

المؤتمر العلمي الأول

واقع المصالحة الوطنية في ليبيا

المعوقات والحلول

ضمن المحور الأول:

(الشريعة الاسلامية سبيل للمصالحة الوطنية)

بحث بعنوان

((الصلح في القرآن الكريم مجالاته وآلياته

– دراسة موضوعية))

الباحث : الدكتور مصطفى فرج محمد بن حميد.

مكان العمل: جامعة المرقب.

الدرجة العلمية : محاضر

التخصص العام : دراسات إسلامية التخصص الدقيق : التفسير وعلومه

0925447635 mbenhmead@gmail.com

1444هـ - 2023 م

الملخص:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وبعد.....

أهمية الموضوع ودواعي اختياره

اعتنى القرآن الكريم في كثير من آياته بالمصالحة بين الناس، ونحن اليوم، لفي أمس الحاجة إلى التصالح، فجاءت هذه الدراسة للمصطلح القرآني الصلح مفهومه ومجالاته والآليات التي دعا إليها القرآن عند تطبيقها من منظور قرآني تساؤلات الدراسة السؤال الرئيسي هو:

ما دلالة الصلح؟ وما السور التي ورد فيها لفظ الصلح؟

ويتفرع من هذا سؤلان:

1_ما هي مجالات الصلح في القرآن الكريم؟ التمهيد:

2_ما هي آليات وأدوات تطبيق الصلح التي دعا إليها القرآن الكريم؟

خطة البحث:

أ_ المصطلح القرآني، مفهومه وأهميته .

ب_ التفسير الموضوعي، مفهومه، وأهميته في معالجة القضايا المعاصرة .

المطلب الأول: دلالة الصلح، والسور التي ورد فيها .

المطلب الثاني: مجالات الصلح في القرآن الكريم .

المطلب الثالث: الآليات التي دعا إليها القرآن الكريم وكيفية تطبيقها عند التصالح

المطلب الرابع: نماذج تطبيقية عملية للصلح في القرآن الكريم

الخاتمة، وتتضمن:

النتائج:

عناية القرآن الكريم بالتصالح، لاتصاله بحياة الناس، وحاجتهم المستمرة إليه التوصيات الإسراع بتحقيق المصالحة؛ لأنها ضرورة دينية ووطنية .

Abstract:

Reconciliation in the Holy Qur'an: Its fields and mechanisms

(An Objective Study)

Significance of Topic and Reasons for Choosing it: The Quran has taken an interest in reconciliation among people in many of its verses, and we, at the present time, are in dire need of reconciliation. Thus, this study deals the Quranic term reconciliation its concept, areas, and the mechanisms advocated by the Quran when applied from a Quran perspective. Study questions. The key question is, what is the significance of reconciliation? What are the surahs in which the word reconciliation is mentioned? Two questions follow:

1. What are the areas of reconciliation in the Holy Qur'an?

2. What mechanisms and instruments to implement the reconciliation advocated by the Holy Qur'an?

Research outline:

Introduction:

a. The Quranic term, its concept and importance.

b. Objective interpretation, its concept and importance in dealing with contemporary issues.

-First requirement: Significance of reconciliation, and the Surahs in which it is mentioned.

-Second requirement: The areas of reconciliation in the Holy Quran.

-Third requirement: The mechanisms advocated by the Holy Quran and how to implement them when reconciling.

-Fourth Requirement: Practical Examples of Reconciliation in the Holy Quran.

Conclusion, including:

Findings:

The Quran's care for reconciliation due to its connection with people's lives, and their continued need for it.

Recommendations:

Prompt reconciliation is carried out, as it is a religious and national necessity.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي يصلح بين المسلمين، والصلاة والسلام على من بعثه الله هدى ورحمة للعالمين فألف به بين القلوب، وآخى به بين الشعوب. وبعد....

فقد أنزل الله تعالى القرآن الكريم كتاب هداية؛ ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، وليكون مرشدًا إلى سبيل الخير والفلاح، ودستورًا للمؤمنين يسيرون على هديه، ويتبعون منهجه.

لذلك فقد حث الله تبارك وتعالى المؤمنين على تذكّر معانيه وتدبّر أغراضه، وأن يجعلوه نصب أعينهم؛ ليهتدوا به، ويحققوا بمبادئه عزتهم، وكرامتهم، وينشروا دين الله في الأرض، حتى تكون كلمة الله هي العليا، وكلمة الذين كفروا السفلى، قال تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾(1) . فجاء الأمر من الله تعالى بتدبّر آياته.

والبحث الذي بين أيدينا نتدبر في كلمة من كلمات القرآن وبيان معانيها، ألا وهي" الصلح" دلالاتها والسور التي ورد فيها، مجالاتها وكيفية تطبيقها. أقول وبالله التوفيق.

أولا_ أهمية الموضوع ودواعي اختياره.

اعتنى القرآن الكريم في كثير من آياته بالمصالحة بين الناس؛ لأن بها يتحقق صلاح الأمة مجتمعاً وأفراداً، حكاماً ومحكومين، ويحمي الأمة من التفكك والتفرق والاختلاف، ويكسب رضا الله تعالى، وعفوه ومغفرته، ونحن اليوم، في أمس الحاجة إلى التصالح، فجاءت هذه الدراسة للمصطلح القرآني "الصلح" مفهومه، ومجالاته، والآليات التي دعا إليها القرآن عند تطبيقها من منظور قرآني.

ثانيا_ تساؤلات الدراسة.

لهذه الدراسة جملة من التساؤلات، كانت دافعاً أصيلاً لهذا البحث، فالسؤال الأبرز والرئيس يمكن صياغته على النحو الاتي:

ما دلالة الصلح؟ وما السور التي ورد فيها لفظ الصلح؟ ويتفرع من هذا سؤلان: :

1_ما هي مجالات الصلح في القرآن الكريم؟

2_ما هي آليات وأدوات تطبيق الصلح التي دعا إليها القرآن الكريم؟

(1) ص: 29.

ثالثا_ مجال البحث وحدوده.

تقتصر الدراسة على لفظ الصلح في القرآن ومرادفاته واشتقاقاته، ودراسته دراسة تفسيرية موضوعية تُظهر عظمة القرآن الكريم، وعظمة منزلته.

رابعا_ المنهج المتبع في البحث.

اقتضت أن تكون المنهجية المتبعة في هذا البحث، على النحو الآتي:

المنهج الأول _ المنهج الاستقرائي.

تظهر ملامحه وذلك من خلال استقراء لفظ الصلح في القرآن الكريم، ونظائره في السياق القرآني حيث سيجمع لفظ الصلح ومرادفاته واشتقاقاته.

المنهج الثاني _ المنهج التحليلي.

اعتمدته عند دراسة لفظ الصلح، ودراسته دراسة تفسيرية موضوعية تُظهر عظمة القرآن الكريم وعظمة منزلته.

خامسا_ خطة البحث.

تقتضي طبيعة هذا البحث، أن تكون خطته على النحو الآتي:

المقدمة، وتتضمن: (أهمية الموضوع ودواعي اختياره، تساؤلات الدراسة، مجال البحث وحدوده والمنهج المتبع في البحث، خطة البحث).

التمهيد:

أ_ المصطلح القرآني، مفهومه وأهميته.

ب_ التفسير الموضوعي، مفهومه، وأهميته في معالجة القضايا المعاصرة.

المطلب الأول: دلالة الصلح، والسور التي ورد فيها.

المطلب الثاني: مجالات الصلح في القرآن الكريم.

المطلب الثالث: الآليات التي دعا إليها القرآن الكريم، وكيفية تطبيقها عند التصالح.

المطلب الرابع: نماذج تطبيقية عملية للصلح في القرآن الكريم.

الخاتمة: وتتضمن النتائج والتوصيات.

قائمة المصادر والمراجع.

الـــتـــمـهـــيـــد وفيه:

الفرع الأول_ المصطلح القرآني، مفهومه وأهميته.

أ_ مفهوم المصطلح القرآني:

عرّفه أحد الباحثين المعاصرين فقال: «يقصد بالمصطلحات القرآنية كل أسماء المعاني، وأسماء الصفات المشتقة منها في القرآن الكريم، مفردة كانت أم مركبة، ومطلقة كانت أم مقيدة، وعلى الصورة الاسمية الصريحة، أم على الصورة الفعلية التي تؤول بالاسمية»[1] .

ب_ أهمية المصطلح القرآني:

إن المصطلح القرآني يمثّل المفتاح الأساس لقراءة النصّ القرآني، والغوص في أعماقه الأسلوبية وكشف دلالاته المعنوية، ففَهْم مصطلحات القرآن، هو الوسيلة المُثلَى لفهم آيِهِ، ومن هنا يمكن اعتبار المصطلح لُبّ النصِّ-أيّ نصٍّ- إنْ لم يكن النصَّ نفسَه؛ لأنه الأصل لباقي علاماته. يقول الراغب الأصفهاني[2]: «فألفاظ القرآن هي لُبّ كلام العرب وزبدته، وواسطته وكرائمه، وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء في أحكامهم وحكمهم، وإليها مفزع حذّاق الشعراء والبلغاء في نظمهم ونثرهم، وما عَدَاها وعَدَا الألفاظ المتفرّعات عنها والمشتقّات منها، هو بالإضافة إليها كالقشور والنوى، بالإضافة إلى أطايب الثمرة، وكالحثالة والتبن بالإضافة إلى لبوب الحنطة»[3] .

الفرع الثاني _ التفسير الموضوعي، مفهومه، وأهميته في معالجة القضايا المعاصرة.

أ- مفهوم التفسير الموضوعي:

عُرّف التفسير الموضوعي، بتعريفات عدّة أذكر منها:

_ «هو بيان موضوع ما من خلال آيات القرآن الكريم في سورة واحدة أو سور متعددة»[4] .

_ «هو علم يتناول القضايا حسب المقاصد القرآنية من خلال سورة أو أكثر»[5] .

---

(1) نحو معجم تاريخي للمصطلحات القرآنية المعرفة، الشاهد محمد البوشيخي، ص 1.

(2) هو الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني أو الأصبهاني المعروف بالراغب: أديب، من الحكماء العلماء. من أهل (أصبهان) ولد بأصفهان في رجب 343هـ، توفي 502 هـ. ينظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي. 2/ 297.

(3) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني. ص55.

(4) التفسير الموضوعي بين التأصيل والتمثيل، زيد بن عمر العيص، ص 20.

(5) مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم. ص16.

_ «هو الذي يقوم على جمع الآيات المتفرقة فيصوغها صياغة واحدة مرتباً إيّاها ترتيباً يشكل موضوعاً واحداً مع بيان المعنى الإجمالي الذي يخدم تكامل الموضوع» [1].

فالتفسير الموضوعي له أنواع مختلفة[2]، ودراسة المصطلح أحد أنواعه، يختص بالمصطلحات والمفردات القرآنية، حيث يختار الباحث لفظة وردت كثيراً في السياق القرآني، فيتتبعها من خلال الآيات والسور جامعاً لكل اشتقاقاتها وتصاريفها المختلفة، ثم يحيط بتفسيرها مستنبطاً الدلالات واللطائف من خلال استعمال القرآن الكريم لها.

ب_ أهمية التفسير الموضوعي في معالجة القضايا المعاصرة.

تتجلى أهمية التفسير الموضوعي في عصرنا أكثر مما تجلت في غيره؛ لأننا نعيش اليوم عصر القضايا المستجدة والمتلاحقة، ولمعالجة تلك القضايا نحتاج لهذا النوع من التفسير.

وقد ذكر كثير من الباحثين المعاصرين عند حديثهم عن التفسير الموضوعي، جملة من الأهداف التي يسعى إليها هذا النوع من الدراسات لتحقيقها، أذكر أربعة منها:

1 – التفسير الموضوعي يشكل عاملا مهما من مجموع عوامل أخرى في رسم الحلول لمشكلات المسلمين المعاصرة، ويساعد في تقديم هذه الحلول على أساس القرآن الكريم، سواء أكانت هذه الحلول في المجال الاجتماعي أم الاقتصادي أم السياسي... إلى غير ذلك من مجالات الواقع البشرية.

2_ التفسير الموضوعي هو السبيل لبيان مدى حاجة الإنسانية جمعاء إلى هذا الدين ومصدر هدايته وأن القرآن هو الذي يحقق حاجات الإنسان ومتطلباته وقضاياه، ويحل مشكلاته الواقعية التي يعيشها ويحياها في كل زمان ومع كل جيل، وهذا مما يزيد من إقبال المسلمين على القرآن ويوثق صلتهم به.

---

(1) الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم والسورة القرآنية ، محمود أحمد سعيد الأطرش. ص16.

(2) النوع الأول: الموضوع القرآني: وهو قضية يلحظها الباحث من خلال تعرض الآيات القرآنية لها بأساليب متعددة، النوع الثاني: السورة القرآنية:وذلك بتناول سورة قرآنية مستقلة عن غيرها من السور فيجعل منها وحدة موضوعية متكاملة مهما تعددت القضايا المطروحة فيها، النوع الثالث: "المصطلح القرآني" أو "اللفظة القرآنية": وموضوع بحثي يدخل في إطار هذا النوع. ينظر: مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم. ص23.

3_ يحقق التفسير الموضوعي المقاصد الأساسية للقرآن ويبرزها بشكل واضح باعتباره كتاب هداية وإعجاز، ويحفظ على الإنسان عقيدته ونفسه فلا يُعتدى على إيمانه ولا على ماله وعرضه ونفسه إلى غير ذلك من حقوق يجب أن تُصانَ وأن تُحفظ لها حرمتها.

4_ – يكشف التفسير الموضوعي عن المقاصد الأساسية للقرآن الكريم، والمتمثلة في هدايته وإعجازه بطريقة يسهل تناولها والتعامل معها وفق متطلبات العصر الذي تتوجه مناهجه التربوية والتعليمية والأكاديمية إلى التجزيء والتفصيل.[1]

المطلب الأول_ دلالة الصلح، والسور التي ورد فيها.

أ_ دلالة الصلح.

1_ دلالة الصلح عند اللغويين:

الصلح لغة: أي زال عنه الفساد والشيء كان نافعا أو مناسبا، يقال: هذا الشيء يصلح لك. وأصلح في عمله أو أمره، أتى بما هو صالح نافع، وأصلح الشيء أزال فساده، وأصلح بينهما أو ذات بينهما أو ما بينهما أزال ما بينهما من عداوة وشقاق.

(صالحه) مصالحة وصلاحا سالمه وصافاه، ويقال: صالحه على الشيء، سلك معه مسلك المسالمة في الاتفاق. و(اصطلح) القوم زال ما بينهم من خلاف، وعلى الأمر تعارفوا عليه واتفقوا، و(تصالحوا) اصطلحوا. (استصلح) الشيء تهيأ للصلاح، والشيء أصلحه وطلب إصلاحه وعده صالحا.

(الاصطلاح) مصدر اصطلح، واتفاق طائفة على شيء مخصوص ولكل علم اصطلاحاته.

(الصلاح) الاستقامة والسلامة من العيب.

(الصلح) إنهاء الخصومة وإنهاء حالة الحرب والسلم وقد يوصف بالمصدر فيقال هو صلح لي وهم لنا صلح مصالحون [2] .

(1) ينظر: مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم. ص 30. المدخل إلى التفسير الموضوعي، إبراهيم بن صالح الحميضي. ص 19.

(2) ينظر: لسان العرب، ابن منظور. 2 / 516. مادة صلح، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، حماد الجوهري 1 / 383. مادة صلح. تاج العروس، للزبيدي. 4 / 125. مادة صلح.

2_دلالة الصلح عند المفسرين.

عرّف الراغب الأصفهاني الصلح، فقال: «الصُّلْحُ يختصّ بإزالة النّفار بين الناس، يقال منه: اصْطَلَحُوا وتَصَالَحُوا، قال: أَنْ يُصْلِحا بَيْنَهُما صُلْحاً وَالصُّلْحُ خَيْرٌ»[1].

وعرّفه السمين الحلبي[2]، فقال: «غلب الصلح على المودة بين الناس وإزالة ما بينهم من الضغائن والإصلاح فعل ذلك، قال تعالى: ﴿أَوۡ إِصۡلَٰحِۭ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ﴾[3] والصلح في الفقه نوع من ذلك؛ لأن فيه

إزالة خصومةٍ بترك بعض الحق»[4] .

ب_ السور والآيات التي ورد فيها لفظ الصلح.

ورد لفظ الصلح بمشتقاته (الأفعال، والمصادر، والصفات)، في مواضع متعددة من القرآن الكريم وبصيغ مختلفة، وهي على النحو الاتي:

ورد لفظ " الصلح" في موضع واحد في قوله تعالى: ((وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضٗا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحٗاۚ وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞۗ وَأُحۡضِرَتِ ٱلۡأَنفُسُ ٱلشُّحَّۚ وَإِن تُحۡسِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا 128)) النساء: 128، 129.

وورد من مادة الجذر " ص ل ح " أفعال ومصادر وصفات.

(1) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني. ص 489.

(2) هو أحمد بن يوسف بن عبد الدايم الحلبي، أبو العباس، شهاب الدين المعروف بالسمين: مفسر، عالم بالعربية والقراءات. شافعي، من أهل حلب. لم تذكر المصادر العربية شيئًا عن زمن ولادته استقر واشتهر في القاهرة.من كتبه: (تفسير القرآن، الوجيز في أحكام الكتاب العزيز توفي في القاهرة سنة756هـ. ينظر: طبقات المفسرين محمد الداوودي. 1 / 102.

(3) النساء، من الآية : 11.

(4) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، السمين الحلبي. 2 / 347.

1_ الأفعال (الماضي والمضارع والأمر)

صيغة الفعل "أصلح". الفعل المزيد بهمزة، وذلك في قوله تعالى: ((فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ 182)) البقرة: 182

وفي قوله تعالى((وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (38) فَمَن تَابَ مِنۢ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)) المائدة: 38 – 40.

وفي قوله تعالى: ((وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْۖ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ 54)) الأنعام: 54.

وفي قوله تعالى: ((يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِي فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ 35)) الأعراف: 35.

صيغة الفعل " أصلح" الفعل الأمر ورد مفردا، في قوله تعالى: ((ٱخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ 142)) الأعراف: 142.

وفي قوله تعالى: ((وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓۖ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ)) الأحقاف: 15.

صيغة الفعل "أصلحا". الفعل المزيد بهمزة، ورد مثنى، وذلك في قوله تعالى: ((فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُواْ عَنْهُمَآ)) النساء: 16.

صيغة الفعل " أصلحوا" الفعل المزيد بهمزة جمعا مضافا لواو الجماعة، وذلك في قوله تعالى:

((إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ 160)) البقرة: 160.

وفي قوله تعالى((إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)) آل عمران: 89.

وفي قوله تعالى: ((إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَٱعْتَصَمُواْ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُواْ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَۖ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا)) النساء: 146.

وفي قوله تعالى: ((ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ 119)) النحل: 119.

وفي قوله تعالى: ((إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)) النور: 4، 5.

صيغة الفعل تصلحوا، الفعل المضارع جمعا مضافا لواو الجماعة بحذف النون، في قوله

تعالى:

((وَلَا تَجۡعَلُواْ ٱللَّهَ عُرۡضَةٗ لِّأَيۡمَٰنِكُمۡ أَن تَبَرُّواْ وَتَتَّقُواْ وَتُصۡلِحُواْ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۚ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ 224)) البقرة: 224.

وفي قوله تعالى((وَإِن تُصۡلِحُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا)) النساء: 129.

صيغة الفعل أصلِحوا، فعل الأمر ورد جمعا،في قوله تعالى:((يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَنفَالِۖ قُلِ ٱلۡأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡۖ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ 1)) الأنفال: 1.

وفي قوله تعالى:((وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ٩ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ)) الحجرات: 9، 10.

2_ المصادر.

صيغة " صلحا"، المصدر من الفعل المجرد ورد نكرة ،في قوله تعالى((فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحٗا))النساء: 128.

صيغة "الإصلاح" لفظة (الإصلاح) مصدر للفعل المزيد بهمزة معرفا بال، في قوله تعالى:((إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ)) هود: 88.

صيغة " إصلاح" المصدر المزيد بالهمزة ورد نكرة مرفوعة، في قوله تعالى:((وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡيَتَٰمَىٰۖ قُلۡ إِصۡلَاحٞ لَّهُمۡ خَيۡرٞ)) البقرة : 220.

وفي قوله تعالى: ((لَّا خَيۡرَ فِي كَثِيرٖ مِّن نَّجۡوَىٰهُمۡ إِلَّا مَنۡ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوۡ مَعۡرُوفٍ أَوۡ إِصۡلَٰحِۭ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمًا 114)) النساء: 114.

صيغة "إصلاحا" المصدر من الفعل المزيد بالهمزة ورد نكرة منصوبة،في قوله تعالى:((وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنۡ أَرَادُوٓاْ إِصۡلَٰحٗا)) البقرة: 228.

وفي قوله تعالى:((إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرٗا 35)) النساء: 35.

3_ الصفات ومنها أسماء الفواعل.

صيغة لفظ "المصلح".

اسم الفاعل (المصلح) ورد مفردا مرة واحدة، في قوله تعالى: ((وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ ٱلۡمُفۡسِدَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِ))

البقرة: 220.

صيغة لفظ " المصلحين".

ورد اسم الفاعل" المصلحين" جمعا معرفا، في قوله تعالى: ((إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ)) الأعراف: 170.

في قوله تعالى: ((وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ)) القصص: 19.

صيغة لفظ " مصلحون".

ورد اسم الفاعل "مصلحون" جمعا نكرة، في قوله تعالى: ((قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ)) البقرة: 11.

وفي قوله تعالى: ((وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ)) هود: 117.

وبعد هذا العرض أقول: إن غاية ذكر هذه المواضع المختلفة، للفظ الصلح، هو أن نلفت انتباه القارئ إلى عناية القرآن الكريم بقضية "الصلح".

المطلب الثاني – مجالات الصلح في القران الكريم.

جاء خطاب الصلح في القرآن الكريم شاملا، ومستغرقا للناس جميعا، وللموضوعات كلها، بل مأمورون به الناس جميعا، بين أفراد المجتمع المسلم، وشرائحه المختلفة وتياراته المتعددة، قال تعالى: ((فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْ)) [1].

لذا فقد بيّن القرآن الكريم، المجالات التي يتحقق فيها الصلح، وهي على النحو الآتي:

1_ الصلح بين المسلمين والكفار (جزية_ عهد_ هدنة) [2].

أن يهاجم المسلمين ديار الكفار ويضيقون عليهم ويطلب الكفار من المسلمين الصلح، ويسلّمون لهم البلاد، على أن يوقف المسلمون القتال، كفتح بيت المقدس، ودمشق في زمن عمر(1)، ويدفعون للمسلمين الجزية، ويخضعون لسلطان الإسلام في الجملة، ولا ينالون من المسلمين ، ولا يبغونهم غائلة، وهذا جائز بنص القرآن ما استقام الكفار على شروطه، ولم ينقضوا

---

(1) الأنفال، من الآية :1.

(2) الجزية هي: ما يؤخذ من أهل الذمة، وتسميتها بذلك للاجتزاء بها عن حقن دمهم. ينظر: المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني. ص195. عهد هو: حفظ الشيء ومراعاته حالا بعد حال، وسمّي الموثق الذي يلزم مراعاته عَهْداً.قال: ((**إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا**)) الإسراء، من الآية: 34. المصدر نفسه. ص 591.
هدنة هي: الاتفاق على وقف القتال بين المتحاربين مدة معينة بعوض أو غيره، مع استمرار حالة الحرب. معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعجي. ص493.

شيئاً من بنوده والتي منها دفع الجزية والنصح للمسلمين وعدم السعي لتحويل المسلمين عن دينهم والسماح للدعوة بالانتشار قال تعالى: ((قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ)) [2].

إذن المصالحة مطلبا بين المسلمين وغيرهم من الشعوب، والمجتمعات المغايرة لهم في الدين والثقافة والحضارة، فالحرب لذاتها ليست هدفًا في الإسلام، وإنما هي وسيلة لنشر الدين وإحقاق الحق وإقامة العدل، وإذا تحقق ذلك بالصلح والسلم فهو الأولى، وقد يكون المتعيّن، وهذا مصداقا لقوله تعالى:((وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا))[3] وقوله ﷺ : (أَيُّهَا النَّاسُ، لاَ تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ العَدُوِّ، وَسَلُوا اللَّهَ العَافِيَةَ فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ، فَاصْبِرُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّ الجَنَّةَ تَحْتَ ظِلاَلِ السُّيُوفِ)[4] .

2_ الصلح بين أهل العدل، وأهل البغي[5] .

قال تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ﴾[6] . يقول السعدي[7] عند تفسيره للآية: «هذا متضمن لنهي المؤمنين، عن أن يبغي

---

(1) في 20 رجب سنة 13هـ حينما فتح المسلمون المدينة في عصر الخلافة الراشدة. وكانت دمشق أول مدينة رئيسية من الإمبراطورية البيزنطية من ضمن الفتح الإسلامي لسوريا. وفي عام 16 هـ، سافر الخليفة عمر بن الخطاب إلى القدس لتسلم مفاتيح المدينة. الفتح الإسلامي لمدينة القدس أكد توطيد السيطرة العربية على فلسطين. ينظر: البداية والنهاية، ابن كثير. 7 / 24. 64.

(2) التوبة: 29.

(3) الأنفال، من الآية:61.

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب: كان النبي ﷺ إذا لم يقاتل أول النهار أخّر القتال حتى تزول الشمس. 4 / 51. ح 2966.

(5) أهل البغي أو البغاة: طائفة من المسلمين، وهذا بالنظر للغالب، وإلا فالواحد قد يكون باغياً (أبت طاعة الإمام الحق): الذي ثبتت إمامته بإيصاء الخليفة عند موته له –حيث كان متأهلاً. بلغة السالك لأقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك، أحمد بن محمد الصاوي المالكي. 2 / 414.

(6) الحجرات 9.

(7) هو الشيخ أبو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ولد في بلدة عنيزة في القصيم ولد سنة 1307هـ من مصنفاته: تفسيره " تيسير الكريم الرحمن" توفي سنة 1376هـ. ينظر: مشاهير علماء نجد وغيرهم، عبدالرحمن بن عبد اللطيف. ص 256.

بعضهم على بعض، ويقاتل بعضهم بعضًا، وأنه إذا اقتتلت طائفتان من المؤمنين، فإن على غيرهم من المؤمنين أن يتلافوا هذا الشر الكبير، بالإصلاح بينهم، والتوسط بذلك على أكمل وجه يقع به الصلح، ويسلكوا الطريق الموصلة إلى ذلك، فإن صلحتا، فبها ونعمت، وإن ﴿بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ ﴾ أي: ترجع إلى ما حد الله ورسوله، من فعل الخير وترك الشر، الذي من أعظمه، الاقتتال، وقوله: ﴿فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ ﴾ هذا أمر بالصلح، وبالعدل في الصلح، فإن الصلح قد يوجد، ولكن لا يكون بالعدل، بل بالظلم والحيف على أحد الخصمين، فهذا ليس هو الصلح المأمور به، فيجب أن لا يراعى أحدهما، لقرابة أو وطن أوغير ذلك من المقاصد والأغراض، التي توجب العدول عن العدل﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ﴾»[1] فالصلح بين المسلمين المتقاتلين المتصارعين، من أعظم الصلح، لماذا؟ لأنه يحقن الدماء، ويصون الأنفس، والأموال والأعراض.

فإن إراقة الدماء بين المسلمين مِن أعظم الكبائر، ومما يفرق الصفوف أشد تفريق، وهذا محرما تحريما قطعيا، قال تعالى: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ [2] .

3_ الصلح بين الزوجين إذا خيف الشقاق بينهما، أو خافت الزوجة إعراض الزوج عنها.

تعد الأسرة أهم خلية يتكون منها جسم المجتمع البشري، إذا صلحت صلح المجتمع كله ، وإذا فسدت فسد المجتمع كله، و لحماية الأسرة تحرص الشريعة على تضييق أسباب الفرقة، وتبغيض الطلاق والتنفير منه، وترغيب كل من الزوجين في الحرص على البناء الأسري بأقصى قدر من الصبر والتحمل، وقد رسم القرآن المنهج لوقاية الأسرة المسلمة (عند حدوث خلاف بين الزوجين، لقّدر الله) وهو الصلح والتوفيق بينهما، فالصلح داخل الأسرة بين الزوج والزوجة، مطلب شرعي، قال تعالى: ﴿وَإِنۡ خِفۡتُمۡ شِقَاقَ بَيۡنِهِمَا فَٱبۡعَثُواْ حَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهِۦ وَحَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرٗا﴾[3] .

(1) تيسير الكريم الرحمن، عبد الرحمن السعدي. ص800.

(2) آل عمران، من الآية: 103.

(3) النساء: 35.

ففي حالة حدوث خلاف بين الطرفين، من المحتمل أن ينهي العلاقة بينهما، أرشدنا الله سبحانه وتعالى إلى حل أخير، وهو الإصلاح بين الزوجين عن طريق الحكمين.

وفي حالة خافت الزوجة إعراض الزوج عنها (نشوز زوجها)، وذلك بترفعه عليها، وعدم رغبته فيها وإعراضه عنها، أرشدنا الله سبحانه وتعالى في هذه الحالة، إلى طريق يستقيم به أمرها مع زوجها وهو طريق الصلح بينهما، كأن ترضى بالصلح على إسقاط حقها أو بعضه، أو بذل شيء من مالها على أن تبقى في عصمته،قال تعالى: ﴿وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضٗا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحٗاۚ وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞ﴾[1] .

يقول ابن عطية[2] عند تفسيره للآية: «هذه الآية حكم من الله تعالى، في أمر المرأة التي تكون ذات سن ودمامة، أو نحو ذلك، مما يرغب زوجها عنها، فيذهب الزوج إلى طلاقها، أو إلى إيثار شابة عليها، ونحو هذا مما يقصد به صلاح نفسه ولا يضرها، هي ضررا يلزمه إياها، بل يعرض عليها الفرقة أو الصبر على الأثرة، فتزيد هي بقاء العصمة، فهذه التي أباح الله تعالى بينهما الصلح، ورفع الجناح فيه، إذ الجناح في كل صلح يكون عن ضرر من الزوج يفعله حتى تعالجه، وأباح الله تعالى الجناح فيه، الصلح مع الخوف وظهور علامات النشوز أو الإعراض، وهو مع وقوعها مباح أيضا»[3]

فهاتان الصورتان (الشقاق أو خافت المرأة نشوز زوجها)، تهدف في مجملها إلى الحفاظ على العنصر الأساسي في تكوين المجتمعات والأمم وهو الأسرة، وتسعى إلى التوفيق بين دعامتي الأسرة الرئسيين الزوج والزوجة، فعلى المجتمع المسلم على جميع مستوياته، العناية بالصلح بين الزوجين؛ لأن الإصلاح بين الزوجين تبنى عليه البيوت، وتترابط به الأسر التي هي أسُسُ

(1) النساء، من الآية : 128.

(2) هو أبو محمد عبد الحق بن أبي بكر غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن تمام بن عطية المالكي،ولد سنة 481هـ بغرناطة بالأندلس، مع بداية عهد دولة المرابطين، كان فقيهاً عالماً بالتفسير والأحكام والحديث، وكانت له اليد الطولى في اللغة والأدب والشعر، اختلف المؤرخون في سنة وفاته (541 هـ_ 542 هـ_ 546 هـ). ينظر: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ابن فرحون. 2/ 57.

(3) المحرر الوجيز، لابن عطية. 2 / 119.

المجتمعات البشرية، كما أن فساد ما بين الزوجين، يترتب عليه فساد البيوت وتفكك الأسر وتشتتها، وهذا هو الإصلاح ذات البين الذي أمرنا الله به سبحانه وتعالى ﴿وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡ﴾[1] .

4_ الصلح بين المتخاصمين في الأموال وغير الأموال.

الصلح بين المتخاصمين في المال يقع في المعاملات كالبيع والإجارة والرهن والوصية والدَّيْن[2] وغير ذلك، فيحتاج المتنازعون إلى من يتدخل باقتراح الحل الوسط، الذي يفضّ النزاع، ويرضي الطرفين.فإن كانت الخصومة بسبب إرث سعى المصلح في قسمته وفق شرع الله تعالى، كما هو مبين ومفصل في كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ، وإن كانت الخصومة بسبب وصية جَوْر رفع المصلحُ الظلمَ وصحح الخطأ، قال تعالى: ﴿فَمَنۡ خَافَ مِن مُّوصٖ جَنَفًا أَوۡ إِثۡمٗا فَأَصۡلَحَ بَيۡنَهُمۡ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [3] .

يقول القرطبي[4] رحمه الله: «إن خفتم من موص ميلا في الوصية وعدولا عن الحق، ووقوعا في إثم ولم يخرجها بالمعروف، وذلك بأن يوصي بالمال إلى زوج ابنته، أو لولد ابنته؛ لينصرف المال إلى ابنته، أو إلى ابن ابنه، والغرض أن ينصرف المال إلى ابنه، أو أوصى لبعيد وترك القريب، فبادروا إلى السعي في الإصلاح بينهم، فإذا وقع الصلح سقط الإثم عن المصلح، والإصلاح فرض على الكفاية، فإذا قام أحدهم به، سقط عن الباقين، وإن لم يفعلوا أثم الكل»[5] .

---

(1) الأنفال، من الآية: 1.

(2) البيع هو: تمليك عين بعوض. الإجارة هي: تمليك منافع شئ مباحة مدة معلومة بعوض. الرهن هو: المال الذي يجعل وثيقة بالدين، ليستوفى من ثمنه إن تعذر استيفاء ممن هو عليه. الوصية هي: عقد يوجب حقا في ثلث مال عاقده، يلزم بموته، أو نيابة عنه بعده. الدين هو: القرض ذو الاجل. ينظر: القاموس الفقهي، سعدي أبو حبيب. ص 44_ 13_ 154_ 381_ 133.

(3) البقرة: 182.

(4) هو محمد بن أحمد المالكي أبو عبد الله القرطبي. ولم تذكر كتب التاريخ سنة ولادته، لكن رجح أحد المترجمين له بأنه ولد في قرطبة أوائل القرن السابع الهجري، له مؤلفات عدة منها: الجامع لأحكام القرآن، التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة. ثم انتقل إلى مصر حيث استقر بِمُنْيَة بني خصيب في شمال أسيوط، ويقال لها اليوم: المنيا، وبقي فيها حتى تُوفِّي ليلة الاثنين التاسع من شهر شوال سنة671هـ. ينظر: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ابن فرحون 2 / 309.

(5) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي. 2 / 270.

وإن كانت الخصومة بسبب دَيْن، تدخّل المصلح، واقترح على الخصمين تأجيل الدّيْن أو تقسيطه أو وضعه.

وأما الصلح بين المتخاصمين في غير المال كما في جنايات العمل (قصاص_ عفو_ ديات)[1] فقد بيّن الله سبحانه وتعالى، إذ يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖۗ ذَٰلِكَ تَخۡفِيفٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَرَحۡمَةٞۗ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾ [2] .

يقول الطاهر بن عاشور[3] عند تفسيره للآية: «أعيد الخطاب بيأيُّها الذين آمنوا؛ لأن هذا صنف من التشريع لأحكام ذات بال في صلاح المجتمع الإسلامي، واستتباب نظامه وأمنه، حين صار المسلمون بعد الهجرة جماعةً ذات استقلال بنفسها ومدينتها...تلك أحكام متتابعة من إصلاح أحوال الأفراد، وأحوال المجتمع، وابتدئ بأحكام القصاص؛ لأن أعظم شيء من اختلال الأحوال اختلالُ حفظ نفوس الأمة، وقد أفرط العرب في إضاعة هذا الأصل»[4] .

ويقول محمد سيد طنطاوي[5] : «وفي ذلك تحبيب من الشارع الحكيم لولي الدم، في العفو وفي قبول الدية، إذ العفو أقرب إلى صفاء القلوب، وتجميع النفوس على الإخاء، والتعاطف

---

(1) القصاص هو: المساواة والمماثلة في الجراحات والديات، وأصله من قص الأثر إذا اتبعه. معالم التنزيل في تفسير القرآن، للبغوي. 1 / 207.
العفو هو: العفو هو التجافي عن الذنب. مفردات غريب القرآن، للأصفهاني. ص574.
الدية هي: المال الواجب بجناية على الحر في نفس أو فيما دونها. مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، للخطيب الشربيتي. 5 / 295.

(2) البقرة: 179.

(3) هو محمد الطَّاهر بن محمد بن محمد الطَّاهر بن محمد بن محمد الشَّاذلي، عالم وفقيه تونسي ولد في ضاحية المَرْسى، قرب العاصمة التونسيَّة، سنة 1296هـ = 1879م . ونشأ في رحاب العلم والجاه، فسلك تعلُّم القرآن الكريم في سنِّ السَّادسة، فقرأه وحفظه، التحق بجامع الزيتونة فدرس العلم الشرعي، أما كتبه ومؤلفاته فقد وصلت إلى الأربعين ومن أجلّها كتابه في التفسير التحرير والتنوير. توفّي الطَّاهِر بن عاشور فِي (13 رَجَب 1393 هـ 12 أغسطس 1973م) بعد حَيَاة حافلة بِالْعلمِ والإصلاح والتجديد على مستوى تونس والعالم الإسلامي. ينظر: التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا، محمد بن رزق. 1 / 347.

(4) التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور. 2 / 134.

(5) هو محمد سيد طنطاوي، ولد بقرية سليم الشرقية في محافظة سوهاج في الرابع عشر من جمادى الأولى لعام

والتسامح، وفيه أيضا إبطال لما كان عليه أهل الجاهلية من التعبير من قبول أخذ الصلح في قتل العمد، وعدّهم ذلك لونا من بيع دم المقتول بثمن بخس. قال بعضهم يحرض قومه على الثأر»[1] .

وفي نهاية هذا العرض " مجالات الصلح في القرآن"، أقول: عناية القرآن الكريم بالصلح في كل مجالاته المختلفة، هو الحرص لتحقيق الوحدة والتماسك بين أفراد المجتمع، وتعزيز بناءه من خلال تقبّل الأطراف المتخاصمين للعيش معاً، والمساهمة في بناء مجتمع أفضل، تسوده العلاقات الهادفة التي تقوم على الصدق والاحترام.

المطلب الثالث_ الآليات التي دعا إليها القرآن الكريم وكيفية تطبيقها عند التصالح.

بيّن القرآن الكريم الآليات التي يتحقق بها الصلح عمليا على أرض الواقع، وإليك بيانها:

1_ التسامح[2]:

حث الإسلام المؤمنين على التحلي والتمسك بالتسامح؛ لأن الإنسان المسلم عرضة للإساءة، أو للعديد من المشكلات التي تحدث بينه وبين آخرين، ما يدفعه إلى التشاجر معهم أو مقاطعتهم في كثير من الأحيان، وذلك يجعله يجني كثيرا من السيئات، ومن هنا تأتي أهمية التسامح التي يدعو إليها الإسلام، فهو فضيلة أخلاقية مهمة في الحياة، تؤدي إلى إزالة الأضغان والأحقاد، وتنقذ حياة الناس.

إذن التسامح في الخطاب القرآني، هو الوسيلة المثلى لتحقيق المصالحة، قال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [3] وقال أيضا: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمًا﴾[4].

1347 هـ، له مصنفات منها: التفسير الوسيط للقرآن الكريمتوفي صباح يوم الأربعاء 24 ربيع الأول 1431 هـ الموافق 10 مارس 2010 م. في الرياض، ودفن بالبقيع. شبكة المعلومات الدولية " النت ".

(1) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي. 1 / 371.

(2) هو إسقاط المؤاخذة واللوم بغض النظر عن إسقاط العقوبة عن المذنب، فالمسامح يترك المؤاخذة واللوم ويتصرف كأن شيئا لم يكن إلا أن المذنب قد يكون عوقب وانتهى أمره. أصل المسامحة هو السماح، أي الجود، فالمُسَامِح= = قد جادَ على المذنب بأن ترك المؤاخذة، مثال: سامح الأب ابنه على القيادة بتهور. هذا يعني أن الأب لن يعود يذكر الأمر ولن يلومه على ما فعل، إلا إن ذلك لا يعنى أن الأب لم يعاقب ابنه على الفعل. ينظر: الإفصاح في فقه اللغة، عبد الفتاح الصّعيدى.1 / 638.

(3) فصلت: 34.

(4) الفرقان، من الآية: 63.

2_ العفو والصفح[1] :

فإنهما من أهم الطرق المفضية إلى تحقيق المصالحة، وقد حث الله عليها في الكثير من الآيات، منها:

_ قال تعالى ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖۗ ذَٰلِكَ تَخۡفِيفٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَرَحۡمَةٞۗ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ﴾[2] وقال تعالى: ﴿جَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[3] .

حبّب الإسلام الناس في العفو والصفح، حتى في القصاص، وهو أصعب حالات التسامح؛ لارتباطه

بفقدان عزيز. يقول القرطبي: «قال ابن عباس رضي الله عنه: من ترك القصاص، وأصلح بينه وبين الظالم بالعفو ﴿فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ﴾ أي إن الله يأجره على ذلك. قال مقاتل: فكان العفو من الأعمال الصالحة»[4] .

– قوله تعالى: ﴿فَٱعۡفُواْ وَٱصۡفَحُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦٓ﴾ [5] .

---

(1) العَفو: هو إسقاط العقوبة بدون إسقاط الذنب. فمن عفا عن أحد فقد امتنع عن العقوبة مهما كانت إلا أن المؤاخذة عن الذنب لا تسقط. أصل العَفو هو المَسح والذهاب بسبب القدم، فسميّ كذلك لأن العقوبة تمسح عن المذنب.

مثال ذلك: عفا الرئيس عن المجرمين في يوم العيد. هذا يعنى أن العقوبة المفروضة عليهم قد أسقطت إلا أن المؤاخذة بالذنب لم تسقط فلا يزال يكتب في هويته بأنه من أصحاب السوابق ولا يزال يعامل على هذا الأساس.

الصَفْح: هو التجاوز عن المذنب تماما بترك مؤاخذته وعقابه. أصل الصفح هو إبداء صفحة جميلة من الوجه ومنه قلب الصفحة أيضا. فالصفح أعلى من العفو والمسامحة. مثال ذلك: صفحت الزوجة عن زوجها بعد أن أسمعها كلاما مؤذيا. يعنى أن الزوجة لن تؤاخذ زوجها بما قال ولن تعاقبه ولن تلومه بل ستقلب صفحة جديدة وتتصرف وكأن شيئا لم يكن. ينظر: معجم الفروق اللغوية، لأبي هلال العسكري. ص362.

(2) البقرة: 178.

(3) الشورى: 40.

(4) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي. 16/ 40.

(5) البقرة، من الآية: 109.

– قوله تعالى: ﴿وَأَن تَعْفُوٓاْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰۚ وَلَا تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ [1] .

– قوله تعالى: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [2] .

– قوله تعالى: ﴿وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾[3] .

قال ابن كثير[4] في معرض تفسيره لهذه الآية: « هذه الآية نزلت في الصدِّيق، حين حلف ألا ينفع مِسْطَح ابن أثاثة بنافعة بعدما قال في عائشة ما قال،... فلما أنزل الله براءةَ أمِّ المؤمنين عائشة وطابت النفوس المؤمنة واستقرت، وتاب الله على مَن كان تكلَّم من المؤمنين في ذلك، وأُقيم الحدُّ على مَن أُقيم عليه، شَرَع تبارك وتعالى، وله الفضل والمنة، يُعطِّفُ الصدِّيق على قريبه ونسيبه، وهو مِسْطَح بن أثاثة، فإنَّه كان ابن خالة الصديق، وكان مسكينًا لا مال له إلا ما ينفق عليه أبو بكر رضي الله عنه، وكان من المهاجرين في سبيل الله، وقد وَلَق وَلْقَة تاب الله عليه منها، وضُرب الحدَّ عليها. وكان الصديق % معروفًا بالمعروف، له الفضل والأيادي على الأقارب والأجانب. فلما نزلت هذه الآية إلى قوله: ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾أي: فإنَّ الجزاء من جنس العمل، فكما تغفر عن المذنب إليك نغفر لك، وكما تصفح نصفح عنك. فعند ذلك قال الصديق: بلى، والله إنَّا نحبُّ –يا ربنا –أن تغفر لنا. ثم رَجَع إلى مسطح ما كان يصله من النفقة، وقال: والله لا أنزعها منه أبدًا، في مقابلة ما كان قال: والله لا أنفعه بنافعة أبدًا، فلهذا كان الصديق هو الصديق % وعن بنته»[5] .

3_ العدل والإحسان:

أمرنا الله سبحانه وتعالى بالعدل، فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾ [6] يقول الطاهر بن عاشور عند تفسيره للآية: «والعدل: إعطاء الحق إلى صاحبه. وهو الأصل الجامع

---

(1) البقرة، من الآية: 237.

(2) آل عمران، من الآية: 134.

(3) النور، من الآية: 22.

(4) هو عماد الدين، أبو الفداء: إسماعيل بن عمر بن كثير، وُلِدَ بقرية "مجدل" من أعمال "بُصْرَى، سنة 700هـ له مصنفات، منها: تفسير القرآن العظيم، البداية والنهاية. توفي سنة 774هـ. ينظر: طبقات المفسرين، للدوادي 1/ 111.

(5) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير. 6 / 31.

(6) النحل، من الآية:90.

للحقوق الراجعة إلى الضروري والحاجي من الحقوق الذاتية وحقوق المعاملات... ومرجع تفاصيل العدل إلى أدلة الشريعة. فالعدل هنا كلمة مجملة جامعة، فهي بإجمالها مناسبة إلى أحوال المسلمين حين كانوا بمكة، فيصار فيها إلى ما هو مقرر بين الناس في أصول الشرائع، وإلى ما رسمته الشريعة من البيان في مواضع الخفاء، فحقوق المسلمين بعضهم على بعض من الأخوة والتناصح، قد أصبحت من العدل بوضع الشريعة الإسلامية. وأما الإحسان فهو معاملة بالحسنى ممن لا يلزمه إلى من هو أهلها. والحسن: ما كان محبوبا عند المعامل به ولم يكن لازما لفاعله، وأعلاه ما كان في جانب الله تعالى مما فسره النبيء ﷺ بقوله: "الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك"[1] ودون ذلك التقرب إلى الله بالنوافل، ثم الإحسان في المعاملة فيما زاد على العدل الواجب، وهو يدخل في جميع الأقوال والأفعال، ومع سائر الأصناف، إلا ما حرم الإحسان بحكم الشرع»[2].

4_ الشورى.:

الشورى من مبادئ الإسلام الأساسية، فقد أمر الله عز وجل بها نبيه الكريم المؤيد بالوحي، ولا يخفى أن الأمر للنبي هو أمر لأصحابه ولأمته من بعده، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، قال الله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾[3] .

يقول ابن عطية: «والشورى من قواعد الشريعة وعزائم الأحكام ومن لا يستشير أهل العلم والدين فعزله واجب، هذا ما لا خلاف فيه، وقد مدح الله المؤمنين بقوله:﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾[4]»[5] .

ويقول القرطبي: «وقال ابن خُوَيْزِ مَنْدَادُ[6] : واجب على الولاة مشاورة العلماء فيما لا يعلمون، وفيما أشكل عليهم من أمور الدين، ومشاورة وجوه الجيش فيما يتعلق بالحرب، ووجوه

(1) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان والإسلام وعلامات الساعة. 1/ 36.ح 1.
(2) التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور. 14/ 254.
(3) آل عمران، من الآية: 159.
(4) الشورى، من الآية: 38.
(5) المحرر الوجيز، لابن عطية. 1/ 534.
(6) هو محمد" بن علي بن إسحاق بن خويز منداد ويقال خوازمنداد الفقيه المالكي البصري، له مصنفات في الفقه

والنـاس فيمـا يتعلـق بالمصـالح ووجـوه الكتّـاب والـوزراء والعمّـال فيمـا يتعلـق بمصـالح الـبلاد وعمارتها»[1] .

ولأهميـة الشـورى، فهـي تحفـظ المجتمـع مـن القـرارات الخاطئـة، فالمشـورة تـوفر الفرصـة للاستماع لآراء أهل المعرفة والحكمة والخبرة، ومناقشة الآراء المطروحة؛ لتصويب مواطن الخلل بها وتنميتها، وتتيح الفرصة لاختيار آراء واقتراحات توفر خير أكبر للمجتمع، يقول الطاهر بن عاشور متحدثا عن الشورى: « إنما تكون في الأمر المهم المشكل من شؤون المرء في نفسه، أو شؤون القبيلة أو شؤون الأمة»[2].

ولا شك أن الصلح بين الناس من شؤون القبيلة وشؤون الأمة، فيحتاج إلى التشاور بين أفراد المجتمع وبالتالي يستشعرون بالانتماء إلى مجتمعهم، وأن أمر المجتمع هو أمرهم وأمنه واستقراره وهو جزء لا يتجزأ من مهامهم ومسؤولياتهم. وهذا لا يتحقق إلا بالمصالحة بين الناس.

5_ الأخوة الإيمانية.:

أكد القرآن الكريم على مبدأ الأخوة الإسلامية بمعناها الشامل، حيث الأخوة ليست فقط في النسب ولكن أخوة في الدين والحرمة، وبالتالي يأتي هذا من أهم طرق تحقيق المصالحة، قال عز وجل: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡ﴾[3].

ففائدة التحلي بالأخوة الإسلامية من حيث أنها تؤدي إلى التفاف الأفراد حول بعضهم بعض، كما تعصمهم من الانزلاق إلى رذيلة الظلم حيث يسيء البعض، وتجعل المجتمع الإسلامي متحابًّا، تكون بين أفراده معاني الودّ والرّحمة والتّكافل حيث ينصر المسلم أخاه إن كان ظالمًا أو مظلومًا، ولا يسلمه ولا يخذله، ويسعى في ذمّته وتفريج كربه حتّى يفرّج الله عنه كربةً من كرب يوم القيامة.

والأصول منها: كتابه الكبير في الخلاف وكتابه في أصول الفقه وكتابه في أحكام القرآن، لم تذكر كتب التراجم سنة ولادته، توفي سنة 390هـ. ينظر: لسان الميزان، ابن حجر العسقلاني. 7 / 359.

(1) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي. 4 / 250.

(2) التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور. 4 / 147.

(3) الحجرات، من الآية : 10.

6_ الوحدة الإنسانية.:

إن الله تعالى جعل الناس سواسية في إنسانيتهم، وكرم جميعهم بالعقل، فهم من أب واحد وأم واحدة كلهم لآدم وآدم من تراب، وهذه من المبادئ التي تخدم المصالحة بين الناس، وتجعلهم يقبلون على حب بعضهم بعضا، مؤمنون بأن رابطة الإنسانية تشدهم إلى بعضهم بعضاً، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡ﴾[1] .

7_ الاعتراف بالآخر والتواصل وقبول الحوار معه.:

أقام الإسلام العلاقة مع الآخر، على مبدأ بغاية الأهميّة، وهو الكرامة الإنسانيّة التي من أهمّ قواعدها السّلوكيّة احترام الآخر، وعدم تصنيفه ورفضه بسبب اللّون أو العرق أو الجنس أو اللّغة أو الثّقافة أو الدّين، وأسّس لقبول الآخر تأسيسا علميّا وواقعيّا، وذلك عندما رفض كل أشكال العنصريّة، فإقامة الحقّ والعدل بين النّاس جميعا، بغضّ النّظر عن معتقداتهم وما يدينون به، هو هدف أساسيّ من أهداف الإسلام، فبالحقّ قامت السّماوات والأرض، ﴿وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّ﴾[2] .

ولذلك أمر الله تعالى المسلمين أن يعاملوا النّاس جميعا من دون استثناء أو تمييز بالإنصاف والعدل قال تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أَوِ ٱلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَۚ إِن يَكُنۡ غَنِيًّا أَوۡ فَقِيرٗا فَٱللَّهُ أَوۡلَىٰ بِهِمَاۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلۡهَوَىٰٓ أَن تَعۡدِلُواْ﴾ [3]

ولتحقيق المصالحة مع غير المسلمين دعا الخطاب القرآني إلى الاعتراف بالآخر والتواصل معه قال تعالى: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِ﴾ [4]، وقال أيضاً: ﴿أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ﴾ [5] ، وقال أيضا: ﴿لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ(8) إِنَّمَا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَأَخۡرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخۡرَاجِكُمۡ أَن تَوَلَّوۡهُمۡۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [1] .

---

(1) الحجرات: 13.
(2) الجاثية: 22.
(3) النساء: 135.
(4) البقرة: 256.
(5) يونس: 99.

إذن الاعتراف بالآخر، يشكل ركيزة أساسية للمصالحة بين الناس جميعا.

المطلب الرابع: نماذج تطبيقية عملية للصلح في القرآن الكريم.: اعتنى القرآن الكريم بذكر مشاهد ووقائع عن الصلح من سير الأنبياء والمرسلين، حتى يقرّب للناس صورتها، ويشجّعهم على الاقتداء بها. أذكر هنا بعضا منها:

1. **عفو الله تعالى عن آدم عليه السلام :**

أول مثال يسوقه الخطاب القرآني للناس عن المصالحة هو عفو الله تعالى عن أبي البشر آدم عليه السلام فإن آدم عصى ربه وأكل من الشجرة التي نهي عن الأكل منها، ثم عاد عن ذنبه واستغفر ربه فتاب قال ﷻ ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾[2] يقول الطبري[3] : «وتأويل قوله: ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾، أن الله جل ثناؤه، هو التوّاب على من تاب إليه من عباده المذنبين من ذنوبه، التارك مجازاته بإنابته إلى طاعته بعد معصيته بما سلف من ذنبه، وقد ذكرنا أن معنى التوبة من العبد إلى ربّه، إنابتُه إلى طاعته، وأوبته إلى ما يرضيه، بتركه ما يَسْخَطه من الأمور التي كان عليها مقيمًا مما يكرهه ربه. فكذلك توبة الله على عبده، هو أن يرزقه ذلك، ويؤوب له من غضبه عليه إلى الرضا عنه، ومن العقوبة إلى العفو والصفح عنه.

وأما قوله: ﴿ ٱلرَّحِيمُ﴾ فإنه يعني أنه المتفضل عليه مع التوبة بالرحمة، ورحمته إياه إقالة عثرته، وصفحه عن عقوبة جُرمه»[4] .

فكانت هذه المعاملة الإلهية الرحيمة، درسا بليغا لآدم ولذريته من بعده، حتى يجعلوا العفو والمصالحة عملا يتداولونه بينهم في الحياة.

---

(1) الممتحنة: 8_9.

(2) البقرة: 37.

(3) هو محمد بن جرير بن يزيد بن غالب الطبري مفسّر ومؤرّخ وفقيه، ولُقِّبَ بإمام المفسرين، ولد سنة224هـ، له مصنفات، منها: تفسير الطبري (بجامع البيان عن تأويل آي القرآن)، تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك أو تاريخ الرسل والملوك). التبصير في معالم الدين. ينظر: سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي.165/11.

(4) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري. 1 / 587.

2. المصالحة بين يوسف عليه السلام وإخوته:

إن من أعظم قصص المصالحة والعفو في الخطاب القرآني، قصة المصالحة بين يوسف عليه السلام وإخوته هذه القصة التي مرت بفصول تمثلت في تآمر إخوة يوسف عليه السلام ،ورميهم إياه في البئر، وتسببهم له في ألوان من الأذى النفسي والمادي، ثم عرفت نهاية سعيدة بين الإخوة، حيث اعترف الظالم بذنبه في حق المظلوم، قال تعالى: ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ﴾[1]، وتنازل المظلوم عن حقه في القصاص من ظالمه وعفا عنه، يقول ابن أبي حاتم[2] : «حدثنا أبي ثنا عبد الله ثنا جعفر قال: سمعت ابنا عمران الجوني يقولان: أما والله ما سمعنا بعفو قط مثل عفو يوسف ﴿قَالَ لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَۖ يَغۡفِرُ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾[3]»[4].

وهكذا طوى الإخوة صفحة الماضي الأليمة، وعاد إليهم التصافي والوداد والوئام والمحبة، وبقيت قصتهم، مثالا يحتذى ويقتدى بها في المصالحة والعفو، فيجب علينا أن نعي نحن هذا الدرس ونتغاضى عن هفوات بَعضنا البعض؛ لأجل الأخوة والود التي تجمعنا.

3. سياسة المصالحة عند النبي ﷺ:

من نماذج الصلح في الخطاب القرآني، تسجيله لسياسة المصالحة التي كانت خيارا استراتيجيا للنبيﷺ في حياته ودعوته، والتي تجلت في عدّة مواقف منها:

أ_ المصالحة التاريخية التي أنجزها النبي ﷺ في المدينة المنورة.

المصالحة التي أنجزها النبي ﷺ بعد الهجرة، بين المسلمين فيما بينهم وبين المسلمين وغيرهم، من خلال كتابة الوثيقة (الدستور)، ومن خلال المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار[5]،قد أشاد الله

(1) يوسف: 91.

(2) هو عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر بن داود الشهير بابن أبي حاتم، ولد سنة 240هـ، الإمام المحدّث

الحافظ. له تصانيف منها: الجرح والتعديل – ط ثماني مجلدات منه، و (التفسير) عدة مجلدات توفي سنة327هـ ينظر: طبقات الحفاظ، جلال الدين السيوطي. ص346.

(3) يوسف: 92.

(4) تفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم. 7 / 2195.

(5) المؤاخاة بين الصحابة من أول الأعمال التي قام بها الرسول محمد قبل وبعد الهجرة إلى المدينة المنورة تشريع نظام المؤاخاة بين مسلمي مكة ثم بين المهاجرين والأنصار حيث أعلن ذلك في دار أنس بن مالك بعد بناء

سبحانه وتعالى بها وبأطرافها، فقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةٗ مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ [1] .

وقال أيضا: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾[2] .

لقد أسهمت المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، في تقوية المجتمع المسلم الجديد في المدينة، وبتحقيقها ذابت العصبية وحظوظ النفس، فلا ولاء إلا لله ورسوله والمؤمنين، وشاعت في المجتمع عواطف ومشاعر الحب، وملأته بأروع الأمثلة من الأخوة والعطاء والتناصح والإيثار، وجعلته جسدا واحدا في السراء والضراء، والآلام والآمال[3]، فيجب على المسلمين أن يقتدوا برسول الله ﷺ في بناء مجتمعاتهم على أسس متينة من الأخوة والتعاون والتكافل.

ب_ هدنة الصلح التي وقعها النبيﷺ مع كفار قريش في الحديبية[4] .

رغم الشروط القاسية لهذه الهدنة، والتي أشاد بها الخطاب القرآني، واعتبرها فتحاً مبيناً، حيث أنزل فيها قوله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحۡنَا لَكَ فَتۡحٗا مُّبِينٗا ١ لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ وَيَهۡدِيَكَ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا ٢ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصۡرًا عَزِيزٗا﴾ [5] .

المسجد كان من أسس هذا النظام مشاركة المهاجرين للأنصار في السكن والمأوى والطعام مساعدة لهم حيث أن أغلب المهاجرين قاموا بترك أموالهم وثرواتهم في مكة. كان الهدف الأساسي من هذا التشريع إرساء أسس تنظيم اجتماعي يلغي الفوارق التقليدية في المجتمع العربي ويستبدلها بروابط جديدة تحقق تغييرا ملحوظا في طريقة حياة المسلمين تميزهم عن باقي القبائل العربية. كما أن هذه المؤاخاة جعلت التآخي من التآخي سببا للوراثة علاوة على النسب. ينظر: السيرة النبوية، لابن هشام. 1 / 504.

(1) الحشر: 9.

(2) التوبة: 100.

(3) ينظر: الرحيق المختوم، لمباركفوري. ص 125.

(4) صُلح الحُديبية هو: صلح عقد قربَ مكة في منطقة الحديبية التي تُسمى اليوم الشميسي، في ذي القعدة للعام السادس للهجرة، بين المسلمين وبين مشركي قريش بمقتضاه عقدت هدنة بين الطرفين مدتها عشر سنوات فنُقضت

الهدنة نتيجة اعتداء بني بكر بن عبد مناة من كنانة على بني خزاعة. ينظر: الرحيق المختوم، للمباركفوري. ص284.

(5) الفتح: 1_ 3.

يقول الإمام الشنقيطي[1]عند تفسيره لهذه الآيات: «فكانت مناسبة عظيمة وفائدتها كبيرة خلّدها الإسلام في الهدي والتضحية.... وهناك أحداث جسام ومناسبات عظام، لا تقل أهمية عن سابقاتها، ولكن لم يجعل لها الإسلام أي ذكرى، كما في صلح الحديبية. لقد كان هذا الصلح من أعظم المناسبات في الإسلام، إذ كان فيه انتزاع اعتراف قريش بالكيان الإسلامي مائلا في الصلح والعهد الذي وثق بين الطرفين وقد سمّاه الله فتحا، كما قال تعالى: ﴿فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُواْ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [2]»[3] .

ويقول ابن القيم[4]:«هذه الهدنة كانت من أعظم الفتوح، فإن الناس أمن بعضهم بعضًا، واختلط المسلمون بالكفار، وبادؤوهم بالدعوة وأسمعوهم القرآن، وناظروهم على الإسلام جهرة آمنين، وظهر من كان مختفيًا بالإسلام ودخل فيه، في مدة الهدنة من شاء الله أن يدخل؛ ولهذا سمّاه الله فتحًا مبينًا»[5].

(1) هو محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، ولد بموريتانيا عام 1325 هـ، له مصنفات منها: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، توفي بمكة بعد أدائه لفريضة الحج ذو الحجة 1393 هـ. ينظر: التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا، محمد بن رزق المدني. 1 / 338.

(2) الفتح، من الآية: 28.

(3) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي. 8 / 390.

(4) هو محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد المعروف باسم «ابْنِ قَيِّمِ الجَوْزِيَّةِ»، هُوَ فقيه ومحدّث ومفسّر، حنبلي المذهب، وُلد ابن القيم سنة 691 هـ، له مصنفات منها: زاد المعاد فى هدي خير العباد. توفي 751هـ. ينظر: الوافي بالوفيات، صلاح الدين الصفدي. 2/ 195.

(5) زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن القيم. 3/ 275.

ج_العفو العام الذي أصدره النبي ﷺ في حق قريش يوم فتح مكة[1] .

العفو العام الذي أصدره النبي ﷺ في حق قريش، أشاد به الخطاب القرآني، قال ﷻ: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ 1 وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا 2 فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا 3﴾[2].

قال النووي[3]عند حديثه عن ثمرات وفوائد صلح الحديبية: « قال العلماء: والمصلحة المترتبة على إتمام هذا الصلح، ما ظهر من ثمراته الباهرة وفوائده المتظاهرة، التي كانت عاقبتها فتح مكة وإسلام أهلها كلها ودخول الناس في دين الله أفواجًا، وذلك أنهم قبل الصلح لم يكونوا يختلطون بالمسلمين، ولا تتظاهر عندهم أمور النبي ﷺ كما هي، ولا يحلّون بمن يعلمهم بها مفصلة، فلمّا حصل صلح الحديبية، اختلطوا بالمسلمين وجاءوا إلى المدينة، وذهب المسلمون إلى مكة، وحلّوا بأهلهم وأصدقائهم وغيرهم ممن يستنصحونه، وسمعوا منهم أحوال النبي ﷺ مفصّلة بجزئياتها ومعجزاته الظاهرة وأعلام نبوته المتظاهرة، وحسن سيرته وجميل طريقته، وعاينوا بأنفسهم كثيرًا من ذلك، فمالت نفوسهم إلى الإيمان، حتى بادر خلق منهم إلى الإسلام قبل فتح مكة، فأسلموا بين صلح الحديبية وفتح مكة، وازداد الآخرون ميلًا إلى الإسلام، فلما كان يوم الفتح أسلموا كلهم لما كان قد تمهد لهم من الميل، وكانت العرب من غير قريش في البوادي، ينتظرون بإسلامهم إسلام قريش،

---

(1) فَتْحُ مَكَّةَ (يُسمَّى الفتح الأعظم)، غزوة وقعت في العشرين من رمضان في العام الثامن من الهجرة استطاع المسلمون من خلالها فتحَ مدينة مكة وضمَّها إلى دولتهم الإسلامية. وسببُ الغزوة هو أن قبيلة قريش انتهكت الهدنةَ التي كانت بينها وبين المسلمين، بإعانتها لحلفائها من بني الدئل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة (تحديدا بطنٌ منهم يُقال لهم:بنو نفاثة) في الإغارة على قبيلة خزاعة، الذين هم حلفاء المسلمين، فنقضت بذلك عهدها مع المسلمين الذي سمّي بصلح الحديبية. وردّاً على ذلك، جَهَّزَ الرسولُ محمد جيشا قوامه عشرة الآف مقاتل لفتح مكة

وتحرَّك الجيشُ حتى وصل مكة، فدخلها سلماً دُون قتال. ينظر: السيرة النبوية،لابن هشام. 2/ 327.

(2) سورة النصر.

(3) هو أبو زكريا يحيى بن شرف النووي الشافعي، ولد في نوى سنة 631هـ، مُحدّث وفقيه ولغوي، له مصنفات منها: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، توفي سنة 676هـ. ينظر: طبقات الشافعية، لابن شهبة.2/ 152.

فلما أسلمت قريش أسلمت العرب في البوادي، قال تعالى: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ١ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ٢ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ٣﴾ »[1].

وختاما أقول: أولى القرآن الكريم، عناية كبيرة بذكر هذه المشاهد التصالحية، التي غفرت فيها الزلات بين الخصوم، وأطفئت فيها مشاعل الفتنة والفرقة، وغاية ذلك هو لتحقيق التعايش الإنساني وإعمار الأرض وفق المنهج الرباني.

(1) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكرياء النووي. 12/ 140.

الـــخـــاتـــمـــة.

تم بعون الله وتوفيقه بلوغ هذا البحث المتواضع، وإن من أهم النتائج، والتوصيات التي توصّل إليها الباحث، ما يأتي:

أولا_ النتائج.

1_ اهتم القرآن الكريم بالمصالحة في العديد من آياته، واعتبرها الحل الأمثل والنافع للناس، والناجع لحل كثير من النزاعات والخلافات.

2_ الخطاب القرآني يولي اهتماما وعناية قصوى للدعوة إلى المصالحة، ويرسم الطريق لتحقيقها ويطلب من المؤمنين أن يجعلوها العملة التي يتعاملون بها في حياتهم، حتى يستقر لهم دينهم وتستقيم حياتهم، وتعمر بالخير والصلاح.

3_ حفل القرآن الكريم، وكتب التفسير، بذكر شواهد عملية للصلح، ونبذ الفرقة.

4_النزاع هو داء الأمة الإسلامية، والسبب الرئيس لضعفها وانهيارها، فكان الصلح هو الدواء الذي تستعيد به الأمة عافيتها.

ثانيا_ التوصيات.

يوصي الباحث في خاتمة هذا العمل، بالآتي:

1_ التأكيد على الإسراع في تحقيق المصالحة وإنهاء العنف، ووضع حد للدماء التي تسيل في بعض أرجاء العالم الإسلامي عموما، وفي بلدنا " ليبيا" خصوصا، وصارت المصالحة في هذا العصر ضرورة دينية، ووطنية.

2_ ضرورة إدراج خطاب المصالحة في القرآن الكريم في المنظومة التربوية، وتدريسه في جميع أطوارها، بالإضافة إلى غرس المفاهيم الإسلامية المتعلقة بالتسامح، وثقافة السلم والوسطية والاعتدال وحقوق الإنسان، والحريات العامة لدى عقول الشباب المسلم.

وفي الختام أقول: والله حسبي أني قد كرّست جهدي ما استطعت إلى ذلك سبيلا؛ لإلقاء الضوء على لفظ الصلح، ودلالاته ومجالاته وتطبيقاته.

أحمد الله سبحانه وتعالى، وأشكره على ما منّ به عليّ من إتمام هذا البحث، وما يسّره لي من جمعه وأساله سبحانه وتعالى أن أكون قد وفقّت في إيراد المطلوب، وأن يغفر لي ما اجتهدت فيه

فأخطأت وما سبق فيه القلم فزللت، وأن يجعل عملي هذا خالصا لوجهه الكريم. اللهم آمين.. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع :

- القرآن الكريم. برواية حفص عن عاصم. مصحف المدينة المنورة.

1_ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن المختار بن عبد القادر الشنقيطي (المتوفى: 1393هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، 1415 هـ - 1995 مـ.

2_ الإفصاح في فقه اللغة، عبد الفتاح الصّعيدى (المتوفى: 1391 هـ)، مكتب الإعلام الإسلامي الطبعة الرابعة، 1410 هـ.

3_ البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، المحقق: على شيري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى 1408، هـ - 1988 م

4_ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية - لبنان / صيدا

5_ بلغة السالك لأقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك. المعروف بحاشية الصاوي على الشرح الصغير (الشرح الصغير هو شرح الشيخ الدردير لكتابه المسمى أقرب المسالك لِمَذْهَبِ الْإِمَامِ مَالِكٍ) أحمد بن محمد الصاوي المالكي، صححه: لجنة برئاسة الشيخ أحمد سعد علي، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، 1372هـ - 1952م.

6_ البناية شرح الهداية، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى(المتوفى: 855هـ)، دار الكتب العلمية- بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1420هـ.

7_ تاج العروس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: 1205 هـ)، المحقق: على شيري، دار الفكر، الطبعة الثانية 1424 هـ.

8_ التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، 1984 هـ.

9_ تفسير القرآن العظيم، أبو محمد عبد الرحمن بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: 327هـ)، المحقق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة- 1419 هـ.

10_ تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري (المتوفى: 774هـ) المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية 1420هـ.

11_ التفسير الموضوعي بين التأصيل والتمثيل، زيد بن عمر العيص، دار الحديث، الرياض/ الطبعة الثانية.

12_ التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر. القاهرة، الطبعة الأولى

1997م.

13_ التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا، محمد بن رزق أبو الأرقم المصري المدني، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1426 هـ.

14_ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: 1376هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى 1420هـ -2000 م.

15 _ الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد القرطبي (المتوفى: 671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة الثانية، 1384هـ - 1964 م.

16_ جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي وآخرون، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى، 1422 هـ - 2001 م.

17_ _ الديباج المذهب في معرفتة أعيان علماء المذهب، إبراهيم بن محمد، ابن فرحون (المتوفى: 799هـ). تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، القاهرة. د.ت. د. ط.

18_ الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباركفوري (المتوفى: 1427هـ)، دار العصماء – دمشق الطبعة الأولى – 1427هـ.

19_ زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، مؤسسة الرسالة بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة السابعة والعشرون. 1415هـ /1994م.

20_ سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي

(المتوفى: 748هـ)، دار الحديث– القاهرة، الطبعة 1427هـ–2006م

21_ السيرة النبوية، لابن هشام، (المتوفى: 213هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الثانية، 1375هـ - 1955 م.

22_ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة الرابعة 1407 هـ - 1987 م.

23_ صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر دار طوق النجاة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة الأولى، 1422هـ.

24_ طبقات الحفاظ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، 1403 هـ.

25_ طبقات المفسرين للداوودي، محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي (المتوفى: 945هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت.

26_ طبقات الشافعية، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين ابن قاضي شهبة (المتوفى: 851هـ)، المحقق: د. الحافظ عبد العليم خان، دار النشر: عالم الكتب – بيروت، الطبعة الأولى، 1407 هـ.

27_ عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، أبو العباس المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: 756 هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1417 هـ.

28_ القاموس الفقهي لغة واصطلاحا، سعدي أبو حبيب، دار الفكر. سورية_دمشق، الطبعة الثانية 1408هـ _1988م.

29_ لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ)، دار صادر – بيروت، الطبعة الثالثة - 1414 هـ.

30_ لسان الميزان، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، المحقق: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى، 2002 م.

31_مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، دار القلم، الطبعة الرابعة 1426هـ_2005م

32_ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد،دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى – 1422 هـ.

33_ المدخل إلى التفسير الموضوعي، إبراهيم بن صالح الحميضي، دار ابن الجوزي، الرياض الطبعة الرابعة 1443هـ.

34_ مشاهير علماء نجد وغيرهم، عبد الرحمن بن عبد اللطيف، دار اليمامة، الرياض، الطبعة الأولى، 1392هـ / 1972م.

35_ معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: 510هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة الأولى، 1420 هـ.

36_ معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعجي – حامد صادق قنيبي، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 1408 هـ – 1988 م.

37_ معجم الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري (المتوفى: نحو 395هـ) المحقق: الشيخ بيت الله بيات، مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولى، 1412هـ.

38_ المغني شرح مختصر الخرقي، عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الدمشقي الحنبلي (المتوفى: 620 هـ) دار إحيار التراث العربي، الطبعة الأولى، 1405 هـ / 1985 م

39_ مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: 977هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1415هـ – 1994م.

40_ المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: 502هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى1412هـ.

41_ المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثانية، 1392هـ.

42_ مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، شمس الدين أبو عبد الله محمد الطرابلسي المغربي المعروف بالحطاب (المتوفى: 954هـ)، دار الفكر، الطبعة الثالثة، 1412هـ – 1992م.

43_ نحو معجم تاريخي للمصطلحات القرآنية المعرفة، الشاهد محمد البوشيخي، مجمع الملك فهد

لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.

44_ الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: 764هـ) المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت، 1420هـ- 2000م

45_ الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم والسورة القرآنية التفسير الموضوعي ومنهج البحث فيه – محمود أحمد سعيد الأطرش، دار الإيمان، الإسكندرية الطبعة الأولى 2008م.